

التاريخ: ١ يونيو ٢٠٢٣ م- ١٣ ذو القعدة ١٤٤٤ هـ.
الموضوع: القذف والغيبة.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!
إِنَّ الْعَيْبَةَ حَرَامٌ بَعْضَ النَّظَرِ عَنْ كَيْفِيَّةِ وَمَنْ يَقُومُ بِهَا. وَمَنْ يَسْتَمِعُ وَيُؤَافِقُ عَلَى الْغَيْبَةِ شَرِيكٌ أَيْضًا فِي إِثْمِ الْغَيْبَةِ. وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَبْتَغِدَ عَنِ الْغَيْبَةِ، وَيَحْدَرَ مَنْ يَغْتَابُ، وَلَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ تَحْذِيرُهُ. مَنْ يَغْتَابُ لَمْ يَسْتَطِيعْ تَبْرِيرَ مَا يَقَعْلُهُ بِقَوْلِهِ: "أَنَا أَقُولُ الْحَقِيقَةَ". لِأَنَّ الْغَيْبَةَ تَصِيرُ عَيْبَةً لِأَنَّ الشَّيْءَ الصَّحِيحَ يُقَالُ عَلَى أَحَدٍ. وَإِلَّا فَإِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِ صَحِيحٍ عَلَى قَلَانٍ يُعْتَبَرُ إِقْتِرَاءً، وَعَوَاقِبُ الْقَذْفِ أَشَدُّ مِنْ حَيْثُ الْعُقُوبَةُ سَوَاءً فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ. اخْتِمْ خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ التَّالِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فُلِقِلَّ خَيْرًا أَوْ لِيَصُنَّتْ".

الوقفُ الإسْلامِيُّ الهولَنْدِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا ظُنُّوا أَنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّ مُوهًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ".¹

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْغَيْبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ.²

أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامَ يُؤَلِّي أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً لِلْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسُّلُوكِ الْأَخْلَاقِيَّ وَحِمَايَةَ الْحَقُوقِ الشَّخْصِيَّةِ، وَضَمَانَ بَيْئَةٍ مِنَ الثِّقَّةِ وَالسَّلَامِ وَالطَّمَأْنِينَةِ، وَتَجَنَّبَ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي قَدْ تُوَدِّي إِلَى الْخِلَاقَاتِ وَالْحُجَجِ وَالِاسْتِيَاءِ بَيْنَ النَّاسِ. وَلِهَذَا قَدْ حَرَّمَ الْإِسْلَامُ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي تَضُرُّ بِالْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَنْتَهَكُ الْحَقُوقَ الْأَسَاسِيَّةَ، وَتَسَبِّبُ الضَّعْفَ الْأَخْلَاقِيَّ، كَالْتَجْدِيفِ وَالْغَيْبَةِ وَالْقَذْفِ وَالْكَذْبِ وَالشِّقَاقِ وَالْحَسَدِ وَالسُّخْرِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!
وَإِنَّ الْقَذْفَ وَالْغَيْبَةَ سُلُوكٌ هَدَامٌ وَمُتَّيِّرٌ لِلِاشْتِمِازِ وَلَا يَلِيْقَانِ بِشَرَفِ وَكَرَامَةِ الْإِنْسَانِ، وَهُمَا تَضُرَّانِ بِالْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ وَالصَّدَاقَةِ وَالثِّقَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَبْلِيَانِ الْحُبَّ وَالِاخْتِرَامَ. إِنَّ الْقَذْفَ وَالْغَيْبَةَ كَالنَّارِ الَّتِي تَحْرُقُ الْجَمَالَ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَلِهَذَا تَهَى دِينُنَا الْإِسْلَامَ عَنِ الْقَذْفِ وَالْغَيْبَةِ بِحَسَابِهِمَا مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ.

¹ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ، ١٢/٤٩.
² صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْبِرِّ، ٢٠.